حسن فى آية الزخرف وما شاكلها فيما حدث فيه كلام المتكلم والتى نحن فيه وما شابهها مما ذكر فيه كلام المتكلم واتصل به كلام البارى تعالى كلام
موسى هنا لاسيما اذا قلنا ان الذى صفة اما اذا كان خبر مبتدا محذوف امكن قطع الآخر عن الاول لكنه ثابت كما لا يخفى فلينظر قوله تعالى ولقد اريناه ناب
آياتنا كلها استشكل فى الكشاف كلمة هذا التعميم فحمل الآيات على المعهود اى ما جاء به موسى وجوز ان يكون موسى قد عدد له آيات الانبياء كلها فاما
الوجه الثانى فلا شك انه بعيد لا يقبله العقل والله على كل شئ قدير ولكن ما يمكن وقع واما الوجه الاول فمشكل من وجوه احدها انه لا معنى كل
للتاكيد لانه اذا اشير الى الآيات التى جاء بها موسى لا يتوهم انسان خروج بعض ما جاء به انه ما جاء به فتامله فان التاكيد لا يقبله السمع الثانى
انه لما ذكره النحاة ان وجه تعريف الاضافة ان المضاف يتعين بتعيين المضاف اليه قيل لهم فلا فرق بين غلامى وغلام لى فاجابوا بان اصل الوضع
ان لا يضاف الا معين هكذا ذكره الرضى ونحوه هاهنا ذلك وهذا ينافى ما صرحوا به ان الاضافة تفيد العموم وعليه بنى ابقا هنا حيث زعم ان الحقيقة
جميع آيات الانبياء وقوله هنا يسلك بالتعريف الاضافى مسلك التعريف باللام كانه انما شبهه به ولم يرد انه اصل وضعه كما زعم فان قلت فما الذى
المقبول فى الآيات قلت استعظام ما جاء به موسى كما قال تعالى وما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها فهو من باب قولهم القوم كل القوم ويا ام خالد هذا
يفهم لظاهر الامر وليس بامر خفى ما كنا نفهم قبل البحث معهم الا هذا ولعله من ينبوع المواهب الربانية والله اعلم واما الاشكال النحوى فجوابه ان الاضافة
اذا كانت تقتضى التعميم فلا عجب انه الوضع وقد زعموا ان المضاف فى الاصل معين فهذا حكم وضع المتناقض وان كان التعميم بعرض فقد نسخ الاصل
المضى قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى استشكل فى الكشاف الماضى فى قوله فانا قد فتنا قومك مع ما ذكر فى القصة ان الفتنة انما وقعت
بعد عشرين ليلة واجاب بانه مجاز كسيق الذين كفروا الى جهنم او من مجاز المشارفة محصول المقدمات اقول هذا الاشكال انما يكون اذا علم انه خرج
بهذا قبل مضى العشرين وقد ذكر فى الاعراف ان المناجاة كانت بعد الاربعين والذى فى سورة البقرة ان الاربعين مفعول فيه ومفعولى الفاعل
محذوف اى وعدنا الله المناجاة وانزال التورية ووعد موسى المجئ فعلى هذا المناجاة فى جملة الاربعين او جميعها ويحتمل انها فى رأس الاربعين التى وقع
هذا الكلام فيها اعنى قد فتنا قومك ثم ظاهر المعنى والظاهر من قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا انه رأس الاربعين او رأس الثلاثين ثم قد يبنى على
هذا قوله قومك هل المراد جميعهم وهو الظاهر اى لم اتركهم مع اصحابهم اليك لتحفظهم بحكمك وحكمك وجئت قبل ان يجئ الوعد بحيطك يزحمك
لا مفارقتهم داعى نحوه ويوافيهم قوله اولاء على اثرى اى انهم بهم قريب لم يخف قدمى من مقاما التذكير والوعظ واوصيتهم ووصيت بهم وعاهدتهم
ولم تمض مدة يقع فى مثلها تغير اثرى فيهم وعلى هذا ناسب الربط بالفاء بين كلام موسى وقوله فانا قد فتنا قومك من بعدك اى ان المدة التى استقصرتها
قد اخلت غرائمهم فيها وادرك الشيطان الفرصة منهم لضعف اعتصامهم بالحق وما زال موسى عليه السلام مجدا على انه لا يتغير اثره فيهم فى مثل تلك المدة
ولذا قال لهم افطال عليكم العهد اى انه لا يتجدد لك غافل ولذا قال ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اى انه لا عذر لكم الا فى احد الامرين وكلاهما
باطل ويحتمل ان ام منقطعة وهو اقوى فى تقصير المدة اى ما بوقف الاول ثم بقى الا الآخر وقد عكس الزمخشرى وقال المراد بقومك السبعين لقولهم
اولاء على اثرى وفيه ما صرناه وكون الاشارة الى السبعين محتمل لكنه يفكك الكلام المربوط وفى تفسير السمرقندى عند قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
افتهلكنا بما فعل السفهاء منا اوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل ذكره فى الدر المنثور ويبعد ان المراد السبعون ايضا ان
موسى حين خرج ببنى اسرائيل من مصر انما نزل بحسب العوائد قريبا من الطور محاذيا فى الطريق السالك قبل التيه فلا يكون بعيدا عن الطور فكونه
فى مثل تلك المدة اليسيرة والمسافة القصيرة يخف منفردا عن اصحابه ونطيب نفوس سبعين من خيار بنى اسرائيل فى فراق موسى فمسافتهم
تلك وانتاخرهم عنه من ابعد البعيد عادة سيما فى ذلك المقام والزلفى التى اصطفوا او اختيروا لها والعجب ان الزمخشرى جعل الاستفهام فى وما اعجلك للانكار
ونقائلين ان كان المراد القوم بالجمع ولو اريد السبعين لكان استفهاما او استنكارا فالباطن المحمود من شوقه الى ربه الذى لا معارض له فيكون حينئذ
لا عتابا وعلى ما ذكرنا سقط عدم المطابقة بين السؤال والجواب بل يكون سؤال موسى فى غاية المطابقة لان مضمون السؤال لم عجلت عنهم مع حاجتهم اليك جواب عتبا
فكان المهم المقدم ان يقدم تمهيد عذره فى تركهم ثم فى بيان المستوفز له من الشوق الى ربه وطلب رضاه بالمسارعة فان قلت كيف يكون عبارة السبعين للعجل
على تفسير السمرقندى فقد يكون موسى عليه السلام قد تعجل الى ربه ليتعبد فى الطور فى المدة او بعضها ويتملق ويتحبب الى ربه ويراه اهلا لهذه الزلفى المقبلة الزلفة

لما قد كرمه



لما قد كرمه الله سبحانه به ورخص للسبعين فى القعود مع قومهم حتى يلحقوه على الميقات فقعد لهم حتى ترتبت عليهم الفتنة وافتتنوا ثم تخصوا الى موسى هذا ولو ثبت ما نقله الزمخشرى
ان السبعين كانوا معه هذه المدة فى سورة الاعراف خلافه وكذلك فى هذا الموضع من اولاتحاد فيهما واما ما هنا فمسايرة قوله تعالى كذلك نقص عليك من انباء ما قد سلف
لدنا اى مثل القصص العجيب الغريب الاسلوب قصصنا كقولهم هكذا فردى انه والحال انا قد آتيناك من لدنا ذكرا فيه ذكره كذلك وزبانى المذكور شانه ان من اعرض
الثلاث عنه فانه يحمل الخ وصاحب الكشاف حمل المثل على انه تقصر لعرضه انه والله وعد من الله سبحانه وقدره بلا يلايم بين ثلاث الآيات بلا مسمع قوله تعالى ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا حمله على زرقة العيون او عميا وما ادرى ما المانع من الحقيقة قوله تعالى يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا حمله فى الكشاف واتباعه على ان ذلك يجيئ
منهم عن ايام السرور بالنسبة الى الآخرة ونحو ذلك والقائل ان يقول لا يخفى تنزيل المجاز هنا والحقيقة غير صادقة فهو اخبار عن حالهم فى الاهوال وصدور
مثل هذا الكلام عنهم كما قال ابن عباس انساهم ما هم فيه ومنه حديث ان ابأس الناس يغمس فى الجنة ثم يقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط فيقول لا وعزتك
قط يارب ما رأيت بؤسا ويغمس انعم الناس فى الدنيا فى النار ويقال له يا ابن آدم هل رأيت نعيما قط فيقول لا وعزتك يا رب ما رأيت نعيما او كما قال صلى
الله عليه وسلم ويدل على ما ذكر قوله فى سورة قد افلح فاسئل العادين وقد فسره الزمخشرى بذلك ولو اراد نسبتها الى الآخرة واستقصار ايام السرور لكان
لذلك مساغ قوله تعالى ولا يحيطون به علما حمله على حذف مضاف اى معلوماته وهو من آثار نزعات المتكلمين ولا مانع من الظاهر لما انهم فى مقابل
وعد ايمانهم اى يعلم شانهم كله ذواتهم وما يتعلق بها فيعبر عنها بين ايديهم وما خلفهم كما قال لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن شمائلهم ولا عن احوالهم
العصاة احوالهم بعكا يدك قوله تعالى وعنت الوجوه للحى الخ خصص فى الكشاف بوجوه العصاة والظاهر العموم اذ الامر كذلك وقد مشى عليه الصفوى
قوله تعالى ولا يخاف ظلما ولا هضما فسره فى الكشاف بجزا ظلم ولا يجنى اليه بل المعنى لا يظلمه ربه بنقص ثوابه كما قال ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط وكذلك لا يعاقبه بلا ذنب ولا يظلم ربك احدا ولا يهضم الجرم جانبه وقد جره البيضاوى والصفوى على ما ذكرنا قوله تعالى اولم تأتهم
بينة ما فى الصحف الاولى اى القرآن بينة وهى فى الصحف الاولى اى شبها ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى او بينة وبين تلك الصحف
الا انك كتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فهى مثل اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب وقال الكشاف يعنى القرآن من قبل ان القرآن برهان ما فى سائر
ما فيها افتقار الكتب المنزلة ودليل صحته لانه معجزة وتلك ليست بمعجزة فهى مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه الى شهادة الحجة اقول وجوه الاعجاز فى
القرآن العظيم متعددة من اعظمها البلاغة ومنها الاخبار بالغيوب مما مضى وما يأتى وغير ذلك وسائر كتب الله ما شارك القرآن فى ذلك قطعا فانه من المحال
المحال ان يريد الله سبحانه كلامه على وجه غير مطابق للمقام وهو معنى البلاغة انا اورده كذلك وهو علام الغيوب لم يفته من المقتضيات شئ فهو فى اعلى
الطبقات التى لا يقدر عليها الا هو سبحانه وكذلك القطع والبت على ما فيها من الاخبار بالغيوب الا ترى الى صفة نبينا صلى الله عليه وسلم وبعثه وصفة امته
وغير ذلك وفى السنة كثير مما يعلم من ذلك وكذلك ان من وجوه الاعجاز عدم الاختلاف المشار اليه بقوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا فيه تنبيه ان عدم الاختلاف لاجل انه من عند الله وكتب الله كلها من عند الله فادرى ما الذى عليه الناس ويا عجبا من قوله وشاهد صحتها الى آخره
كانها لم تكن موثوقا بها بالوثوق موقوف على نزول القرآن وكانهم كانوا لا على شئ لما الرسالة متوفرة على نقل جملها وغالب التفاصيل كما يقتضيه قولنا ان المحرر
صحة النقل فى التفصيل والتواتر فيما قضت العادة به وهو ما ذكرنا فقط وزعم عدم التواتر فى التفاصيل للعادة انه زعمه يشارك سائر كتب الله تعالى القرآن وكل
بيت دينها على المذهبين ما ادرى هذا الاعلاء وطموح النفس الى التهجم على الامم كما يفعلون فى المذهب وقد مضى مما يناسب هذا عند قوله تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون سورة الانبياء عليهم السلام قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا الى قوله ربى يعلم القول قال فى الكشاف آثر القول على
السر لانه اعم فهو آكد كان السر كرمن سرهم وهذا المعنى مكرر فى كلامهم مثل والله يحب المحسنين والله لا يحب الظالمين بعد ذكر محسن ومسيئ حاصل اوكد اكد
وكان وجهه ما قيل مطلق الكناية الهالبلغ ثم اورد على نفسه لم ترك هذا الآكد فى سورة الفرقان واجاب بجوابين احدهما هو الجواب هو حاصل
المقام والجواب الآخر هو ان الكلام الاول المشتمل على التاكيد وكذا زاد بلاغة لذلك الافتنان وقد ذكر فى هذا الجواب ما قال مالك فى ابى حنيفة رأيت رجلا لو قال وكيد واوكد
السارية ذهب لا قام الدليل على ذلك ونحوه ذكره ابو على الفارسى من نحو قول الزمخشرى فى المفحمين ان فج وفلق وفلق ونحو ما كان من هذا التركيب يدل
على الانفراج والشق والانفتاح ونحو ابو على امثلة كثيرة توهم كثرتها ان هذا المركب مطرد فى اللغة فقال بعض النحويين ابن جنى او غيره لم يرد ابو على

Copyright © King Saud University